



المسيح من المهد إلى اللحد

للشيخ أيمن إسماعيل



أولاً: المهد

تبدأ القصة من آيات في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)﴾ وتبدأ القصة مع تلك المرأة التقية الخفية ، زوجه عمران السيدة حنا التي نذرت ما فى بطنها وقفاً لخدمة دين الله تعالى.

وهذا أول درس من دروس هذه القصة فمن من نساء المسلمين فعلن ذلك؟!؟! ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ فوضعت مريم عليها السلام وقالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

فاستجاب الله - عز وجل- دعوة هذه المرأة الصالحة السيدة حنا فحفظ الله مريم وابنها عيسى -عليه السلام- من مس الشيطان الرجيم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرِيَمَ وَابْنَهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَأَفْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (متفق عليه)

قال تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فكان القائم على خدمة مريم عليها السلام في بيت المقدس هو زكريا عليه السلام وذلك بعد أن تنازع مع غيره على كفالة مريم عليها السلام فقالوا : نقترع فنرمي بالأقلام في النهر، فمن وقف قلمه ولم يجر مع الماء فهو الذي يفوز بكفالة مريم عليها السلام ففاز زكريا -عليه السلام- بكفالتها كما قال تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران/44) و كان زكريا -عليه السلام- يدخل عليها يرعى شؤونها و يطمئن عليها .

و كان يرى منها الكرامات العظيمة ،قال تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)﴾ قال المفسرون كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف، كرامة لهذه المرأة الصديقة .

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ فمريم عليها السلام من خير نساء زمانها قال النبي صلى الله عليه و سلم : " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا : إلا أسيئة امرأة فرعون، ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " (متفق عليه)

تشبيه : ما ورد في بعض الأحاديث المروية أن النبي -صلى الله عليه وسلم - سيتزوج في الجنة كلا من السيدة مريم أم عيسى عليه السلام، وأسيئة بنت امرأة فرعون، فهي أحاديث موضوعة.

ثم نأتي بدأ القصة في سورة مريم في الآيات ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18)﴾

و المقصود بقوله " روحنا " هنا: هو جبريل عليه السلام فقد أرسله الله عز وجل إلى مريم -عليه السلام- في صورة إنسان تام والملائكة تتشكل في صورة البشر وهذا قد ورد في الكتاب وفي السنة، كما في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام لما جاء إليهما الملائكة في صورة بشر.

بل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما رأى جبريل -عليه السلام- على حقيقته إلا في مرتين، وكان كثيراً ما يأتيه في صورة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه قالت مريم عليها السلام ﴿ **إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** ﴾

المعنى: أنا أذكرك بالله -عز وجل- إن كنت حقاً تخشى الله فلا تمسني بسوء.

﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20)** ﴾

والمعنى: أنه في نوااميس البشر أن المرأة لا تنجب إلا بواحدة بأمرين: إما أن تتزوج، أو أن تكون بغياً، ومريم -عليها السلام- حصان رزان طاهرة.

فهنا مريم تتعجب من ذلك فيأتيها الجواب ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (21)** ﴾ ثم قال تعالى ﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا** ﴾ أي أنها لما حملت به ضاقت ذرعاً به ولم تدر ماذا تقول للناس وقوله عز وجل (فحملته) أي صارت حاملاً بعبسى عليه السلام فإن قيل كيف تم الحمل بعبسى عليه السلام؟ وتفسير ذلك قد أتى في سورة الأنبياء: ﴿ **وَأَلْتَمِي أَنحَصَنَتْ فَرَجَهَا فَفَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (91)** ﴾ والمعنى كما ذكر ذلك غير واحد من علماء السلف - أن جبريل - عليه السلام - قد نفخ في جيب درعها الذي هو فاتحة ثياب المرأة من ناحية الصدر فدخلت النفخة حتى نزلت في الفرج فحملت به بإذن الله تعالى

فقوله (فنفخنا فيها من روحنا) يراد بها جبريل عليه السلام فمن اسماءه الروح، كما قال تعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** ﴾ (الشعراء/193) وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (اللهم أيده بروح القدس).

من هنا تبدأ قصة الميلاد يوم أن نفخ جبريل في درع مريم أو في جيب درعها 'من هنا تبدأ آية من آيات الله عز وجل آية للعالمين تبدأ قصة الميلاد كما ذكرنا في هذه الآيات: ﴿ **فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا** ﴾ فالله -عز وجل - أمر جبريل روح القدس أن ينفخ في كُم درعها فصارت النفخة في فرجها فحملت بالمسيح عليه السلام.

وهنا نوضح أمراً مهماً جداً وهو: الله - عز وجل - مسبب الأسباب فهو الذي خلق الأسباب وخلق أثرها وقد يوجد السبب ويتخلف الأثر كمن تزوجت لكن ما قدر الله تعالى لها الحمل فهنا قد وجد السبب ولكن تخلف الأثر فلا يلزم من وجود الأسباب وجود الأثر فالنار تحرق ولكنها لم تحرق إبراهيم عليه السلام ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ وقد يوجد الأثر بلا سبب ففي قصة المسيح كما قال تعالى (ولنجعله آية للناس) قد خلق من أم بلا أب

ونقول: ألم يُخلق آدم عليه السلام من غير أبوين؟ ألم تُخلق حواء بلا أم؟ فأيهما أعجب خلق آدم وحواء عليهما السلام أم خلق عيسى عليه السلام؟! !!

لذلك فيوسف النجار الذي قيل بأنه خطب مريم – عليها السلام - قبل أن تقع لها هذه الآية؛ لما علم بحمل مريم وهو واثق في دينها وعفتها فما رماها بما رماها به بنو إسرائيل، بل كان رجلاً نقياً تقياً يخشى الله تعالى، ولكنه فقط تعجب من ذلك فلما رأى حملها قال لها يوماً: يا مريم هل يكون زرع بدون بذر؟ فقالت: نعم فمن خلق الزرع

الزرع الأول ثم قال فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر قالت نعم فمن خلق الشجر الأول ثم قال فهل يكون ولد من غير ذكر؟ فقالت نعم إن الله - تعالى - خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى قال لها : فما خبرك قالت له : إن الله بشرني بغلام.

قال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ....﴾ (النساء/171) فقولته تعالى ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ المعنى أن عيسى -عليه السلام- كلمة الله تعالى أي أنه خُلِقَ بكلمة من الله وهي (كن) فعيسى ليس هو كن لأن كن هي كلمة الله وكلام الله غير مخلوق، بل عيسى قد خُلِقَ بكلمة " كن " وإنما اختص عيسى- عليه السلام- بأنه كلمة الله لما؟ لأنه خُلِقَ من غير أب.

وفارق بين عيسى المخلوق البشري وبين "كن" التي هي كلمة من الله تبارك وتعالى، لذلك انظروا إلى قوله تعالى : (ألقاها إلى مريم) ولم يقل: ألقاه، "فألقاها: هذه تعود إلى الكلمة، فلو كان عيسى - عليه السلام- هو الكلمة بذاته لقال الله على عيسى: ألقاه إلى مريم وكلمته ألقاها لم يقول ألقاه ..

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ وضحنا معنى " وكلمته "وأما معنى "وروح منه": عند النصارى يقولون: أن المقصود بقوله تعالى عن عيسى أنه روح منه: أن عيسى من الله، بعض منه، فجعلوا " من " هنا تبعيضية.

فرداً على هذه الشبهة نقول: أن قوله " روح منه " هذه تسمى: من ابتداء الغاية، يعنى: أَنَّ مَبْدَأَ الرُّوحِ الَّذِي وُلِدَ بِهِ عِيسَى -عليه السلام- حَيًّا إِنَّمَا جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا. فعيسى روح من عند الله خلقاً وإيجاداً.

قال ابن كثير: قوله تعالى ((فقوله في الآية والحديث: {وروح منه} كقوله {وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه} فعيسى مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله، في قوله: {هذه ناقة الله} [هود: 64]. وفي قوله: {وطهر بيتي للطائفين}.

وأما الرد الثاني على قوله تعالى دعوى النصارى أن عيسى 0روح من الله، أي بعض منه: (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ)

نقول: **تَنْزِلُ مَعَكُمْ** أن قوله تعالى: " وروح منه " من المتشابهة تحتل قولنا وتحتل قولكم، فالمُحَكَّم هو الحكم في ذلك، ألم يقل تعالى **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) (المائدة/17)**، والمُحَكَّم هو قوله تعالى **(وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) (التوبة /30)**،

المحكم قوله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ) (المائدة/73)

المحكم:

(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) (آل عمران/47)

إذاً: فعيسى – عليه السلام-مخلوق

المحكم في أول ما نطق به المسيح (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (مريم/30)

وقد ذكر الألويسي في روح المعاني (200/3) أن طبيب نصراني كان عند الرشيد فكان يناظر عالماً يسمى على ابن الحسين المروزي فقال له هذا الطبيب النصراني: في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله قالوا أين؟

فقال هذا الطبيب: (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) فرد عليه المروزي قائلاً: قال عز وجل: (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه) قال إذاً يلزم من قولك أن جميع الأشياء هي جزء من الله، فانقطع النصراني وأسلم.

ومن العور في فهمهم: يقولون البسمة تدل على التثليث "بسم الله الرحمن الرحيم"

ككيف نجيب على هذه الشبهة؟

نقول: تعدد الصفات لا يستلزم تعدد الذوات

بمعنى: أن الله إله واحد، والرحمن: صفة للإله والرحيم: صفة للإله، فأين هذا من قولكم بذوات ثلاثة حلت في ذات واحدة، هذا لا يقبله العقل فضلاً عن النقل.

وسأعرض لكم نظريتين أعرضوها على العقل: قائل يقول:

ذات حلت فيها الصفات ولو عشرة ولو عشرون، وقائل يقول: ذات حلت فيها ذوات ثلاثة أيهما التي يكون فيها العقل يقبلها؟ مما لا شك فيه العقل يقبل: ذاتاً واحدة تتعدد فيها الصفات

وأصل ميلاد المسيح عند النصارى:

ويعود أصل ميلاد عيسى عند النصارى إلى قضية الفداء، فهم يعتقدون أن الله -تعالى-أمر لما آدم – عليه السلام- ألا يأكل من الشجرة المحرمة فأكل منها فقد استحق آدم وذريته العذاب، ولكن الله برحمة منه قد جسد كلمته، وهو ابنه الأزلي تجسداً ظاهراً ورضي بموته وصلبه ليكون فداءً للخطيئة الأولى، ولم يكن في لأحد أن يقوم بذلك الفداء سوى ابن الله المخلص،

فأرسل الله جبريل فبشّر مريم بهذا المخلص الذي سوف يحل فيها فتلد الكلمة الأزلية وتصبح والدته الإله، فالذى أرسله الله هو ابنه الأزلي الذي هو من جوهره وهذا هو اللاهوت الذي هو كلمة الله الذي هو المسيح الإله الذي لما حل في بطن مريم صار جامعاً لطبيعة الناسوت واللاهوت.

فهذا هو عيد الميلاد عند الشرقيين يكون في 25 ديسمبر، وعند الغربيين في 7 يناير.

فقالوا: أن المسيح كان يصنع المعجزات ويحي الموتى ويبرئ الموتى بالطبيعة اللاهوتية، ويأكل ويشرب في الطبيعة الناسوتية.

لذلك هم يقولون: لا نؤمن بجسد تآلى، إنما نؤمن بإله تجسد.

هذا هو المسيح الذي يحتفل النصارى بمولده في مثل هذه الأيام. وهذا هو اعتقادهم فيه.

فهل مثل هؤلاء يستحقون التهنة بعيد الميلاد؟؟!!

أصل قضية تأليه عيسى -- بدأت بأمرين:

بدأت من أصحاب البنان وأصحاب السلطان:

وأما أصحاب البنان فهم كتبة الأناجيل الذين كتبوا أناجيل تزيد عن السبعين، فيها ما فيها من التحريف والتبديل والتقديم والتأخير، لم يبق منها إلا أربعة، وهي أشهرها عندهم: { متى و مرقص و يوحنا و لوقا }

وهذه الثلاثة: (متى و مرقص و لوقا) ليس فيها ذكر ألوهية المسيح فالطامة الكبرى إنما جاءت في إنجيل يوحنا

الذي جمعه القساوسة، والذي ورد فيه القول بألوهية المسيح وبالتثليث وإخفاء البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ثم نأتي إلى قضية أصحاب السلطان ودائماً الناس على دين ملوكهم

الدين يختاره الملوك ويفرضوه على الناس لذلك في قضية أصحاب الكهف (إذ يَتَنَزَّ عُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا..)، ففي سنة خمس وعشرون وثلاثمائة ميلادياً (325 م) دخل قسطنطين -إمبراطور الدولة الرومانية- دين النصرانية فرأى هذا الاختلاف، بين أناس يقولون: أن عيسى إله، وكان الذي يتزعم ألوهية المسيح رجل يُسمى بولس الرسول، وآخرين يقولون: ابن إله، وآخرين يقولون: أنه رسول من عند الله.

وكان الذي يتزعم القول ببشرية عيسى، وأنه رسول من عند الله - تعالى - رجل يسمى إريوس وكان له أنصار كثر، وكان على عقيدته: والكنيسة في أسيوط وفي الإسكندرية وفلسطين ومقدونيا وقسطنطينية.

وإزاء هذا التفرق والاختلاف عقد قسطنطين مجمع نيقية الأول، الذي جمع فيه البطارقة والأساقفة فكانوا حوالي ألفين وخمسين رجلاً،

ولكن مع اختلافهم فقد كانت الطائفة الأكثر على قول إريوس.

ولكن الطامة قسطنطين قد أعجبه رأي القلة التي كانت على رأسها بولس الرسول، وهم القائلين بألوهية المسيح.

ووضعوا له قصة المخلص والفداء وأن الله أرسل ابنه لتكفير خطايا البشر، إلى آخره...

فأعجب قسطنطين بهذه القصة فأمر بفرض هذه العقيدة بالحديد والنار وبالترهيب والترغيب.

وأمر بحرق كل الأناجيل التي تُخالف ذلك والناس على دين ملوكهم

ثم توالى المجمعات بعد ذلك والتي قد بلورت أسس العقيدة النصرانية المعاصرة، والتي منها: أن مريم العذراء ولدت إلهاً، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الألوهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية وشهدوا أن المسيح له طبيعتان: اللاهوت والانسوت.

لذلك بعد هذا السرد التاريخي لهذه العقيدة الفاسدة نرى كما قال شيخ الإسلام:

أن سبب ضلال هؤلاء الضلال أسباب ثلاثة: إما أنهم يتعلقون بألفاظ من المتشابهة وإما أنهم يتعلقون بخوارق ظنوها آيات وهذا من أحوال الشياطين وهذا كثير ما نسمع عنه وإما أنها هي أخبار منقولة ظنوها صدقاً وهي ليست من الصدق بمكان. اهـ

وهكذا فقد تبلورت هذه العقيدة التي لو قيل لعقل تجنن وقل كلاماً لا يُقبل لما قال بمثل هذا.

فكيف يكون المسيح إلهاً وهو لا يعرف يوم الدينونة!!

فقد جاء في الكتاب المقدس " أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الأب "

قلتم: الله إله واحد رب واحد 'وهو حق في نفسه، لكن ناقضتم ذلك في قولكم بأنه " إله حق مساوٍ لأبيه بالجوهر "إذاً أنتم أثبتم إلهين، بل أثبتم روح القدس إلهاً ثالثاً.

هذه عقيدتهم التي لا يملكون إلا أن يقبلوها دون أن يعقلوها.

لذلك قالوا: لو اجتمع عشرة من النصارى لتفرقوا عن أحد وعشرين قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى سألت رجلاً منهم وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً وامرأته قولاً وابنه قولاً ثالثاً.

يقول أحد القساوسة: إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه قال: وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك لعرفه باليد كمن يحاول وضع مياه المحيط في كفه. ويقول أيضاً صاحب مؤلف الأصول والفروع في عقيدة التثليث: قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا ونرجوا أن نفهمه أكثر في المستقبل حينما ينكشف لنا

الحجاب.

وقالوا: لم تنكرون علينا أن الإله قد تجسد في صورة بشر، أليس الله على كل شيء قدير!!

وجواب ذلك أن نقول: نعم إن الله على كل شيء قدير، وقد وسعت قدرته كل شيء، ولكنكم قد نظرتهم ضيقة نظرة بعين عوراء عرجاء بترءاء، قد نظرتهم لصفة واحدة وهي صفة القدرة وأهملتم سائر الصفات فالله قدير نعم، لكنَّ القدير -سبحانه- هو أيضاً ألهٌ عليٌّ أعلى متعال كبير واسع مجيد عظيم ...

فمن النقص الذي ننزه الله -تعالى- عنه أن نصفه بالتجسد في صورة بشر.

انظروا إلى حديث الصحيحين لما جاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالنَّارَ عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَجَّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا

اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

أهذا إلهٌ بهذه الصفات يتجسد في صورة بشر؟؟!! سبحانه (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) الكرسي فقط محيط بالسماوات والأرض، وأكبر منها.

ثم أنتم تقولون: إن الله تجسّد في صورة بشر؛ لأنه على شيء قدير!!
نقول:

عندما نقول " إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " فالمقصود بكلمة " شيء " هنا: هو ما كان في حيز
الممكنات، أما المستحيلات فلا، لأن المستحيل هذا شيء معدوم أصلاً، لا يمكن أن يوجد.

بل قد يأتي في الذهن فقط، فالذهن يفترض أموراً مستحيلة لا وجود لها، وأخرى من المتناقضات.

فإنه على كل شيء قدير هذا في الممكنات، لذلك العلماء قد نصوا على أنّ قدرة الله -تعالى- إنما تتعلق
بالممكنات، أما المستحيل فهذا شيء كالمعدوم .

يقول شيخ الإسلام: وأما أهل السنة فعندهم أن الله - تعالى - على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج
في هذا. وأما المحال لذاته، مثل كون الشيء الواحد موجوداً. معدوماً، فهذا لا حقيقة له، ولا يتصور
وجوده، ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء، ومن هذا الباب: خلق مثل نفسه، وأمثال ذلك. (منهاج السنة
(293/2))

ويقول ابن القيم: والجمع بين الضدين مجال، ولا يقال فيلزم العجز؛ لأن المحال ليس بشيء فلا تتعلق
به القدرة، والله على كل شيء قدير فلا يخرج ممكن عن قدرته البتة. (شفاء العليل(ص/213))

إذاً: فسؤالكم هذا وطرحكم طرح فاسد لأنه من المستحيلات، حاله كحال السائل الذي يقول: هل
للمتسابق الذي يجري بمفرده أن يحصل على المركز الثاني؟

كذلك نقول: من منطلق أن الله على كل شيء قدير، فأبي الأمرين أقرب لحكمة الله تعالى، أن يقدر هداية
كل البشر، أم أن يتجسد في صورة بشر، لتأتي قضية الخلاص؟؟؟

أي الأمرين أقرب لحكمة الله تعالى، أن يقضي -تعالى- على أعداء الأنبياء والمرسلين؟، أم أن يتجسد في
صورة بشر لتأتي قضية الخلاص؟؟؟

لذلك فلسان حال النصراني في هذه الأطروحة يذكرنا بما يُروى أن الشياطين قالت لإبليس: ما بك
تفرح بموت العالم ولا تفرح بموت العابد؟ قال إبليس: سوف أعطيكم درساً عملياً في ذلك: فجاء بهم إلى
عابد فقال إبليس لهذا العابد: هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه، فقال: لا أدري فقال إبليس لأقرانه:
أترونه ماذا يقول لم تنفعه عبادته مع جهله، ثم أتوا إلى عالم فسأله إبليس نفس السؤال، فقال العالم: فقال
هذه المسألة محال؛ لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقاً، فكونه مخلوقاً وهو مثل نفسه مستحيل، فإذا كان
مخلوقاً لم يكن مثله بل كان عبداً من عبيده وخلقاً من خلقه.

فقال إبليس: أترون هذا قال إبليس: هذا العالم يهدم في ساعة ما أبنيه في سنوات.

وفي هذا المقال نعرض لجملة من الشبهات التي يستدل بها من يسارع إلى موادة النصارى والزرع أنهم أقرب الناس إلى أهل الإسلام ومما ورد في ذلك:

أولاً: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: 82] هذه آية يستدلوا بها المنبطحون أرضاً، ويستدلوا بها ضعاف النفوس من هؤلاء، على إيمان النصارى وأنهم أقرب الناس للمؤمنين وأن مآلهم هو مآل أهل الإسلام، يقولون ألم يقل الله تبارك وتعالى بآيات تتلى في المحاريب.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82] يستدلون بآيات الله تبارك وتعالى على إيمان النصارى وعلى صحة منهجهم نعوذ بالله من الضلال هذه الآية، نعم آية في كتاب الله تبارك وتعالى ولكن يستدلوا بها من يستدل على طريقة أبي نواس الذي يأخذ ويقطع ما يريد ويترك ما يريد.

أبو نواس: الذي قرأ قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4] ثم أنشد يقول:

دع المساجد للعباد تسكنها *** وطف بنا حول خمار ليسقينا
ما قال ربك ويل للذين سكروا *** ولكن قال ويل للمصلينا

عياداً بالله من هذا الضلال هذه الشبهة التي ذكروها في قوله تعالى: ﴿وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: 82].

أجاب عنها العلماء ومنهم:

قال شيخ الإسلام: أن انظروا إلى كماله الآية لا تأخذون بعضاً وتتركون بعضاً أفتمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، تمام الكلام أن الله قال بعدها ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: 83] هذه الآية

جاءت بعد قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ قال بعدها في الآية التي تليها مباشرة ﴿وَإِذَا

سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ فهل هذا كلام:

أولاً: الله تبارك وتعالى؟

ثانياً: أم كلام أملاه {ورقة بن نوفل} على محمد كما يقال الآن ؟؟؟ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصَلِّيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: 25-28] هل هكذا الأمر؟

والله ليس هذا هو المقصود من هذه الآية لأن هذه الآية التي استدلوا بها جاء بعدها: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ وما لنا لا نؤمن بالقرآن

وما جاء من الحق قالوا: أن القرآن حق ما قالوا كلام بشر يتلى على بشر فهذا هو تمام الآيات.

ثم انظروا إلى سبب نزول الآية:

نزلت كما حكى عبد الله بن الزبير نزلت في النجاشي وفي أصحابه النجاشي رضي الله عنه الذي آمن بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع آيات القرآن التي تحكي قصة مريم.

إذا السياق والسباق و اللحاق وسبب النزول يؤكدون على أن هذه الآية:

أ. لا تسيير وفق الأهواء.

ب. لا تسيير وفق السياسات.

ج. لا تسيير وفق ما قال أبي نواس.

إنما تسيير في سياق واحد في اتجاه واحد في أناس آمنوا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنوا برسول الله على مراد رسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

ثانياً: قالوا في مدح مذهب النصارى يقولون ألم يقل الله تبارك وتعالى **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** [البقرة: 62].

إذا الآية نصت على نجاته النصارى و ذكرت في موضعين من كلام الله :

الموضع الأول: قال الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى}**.

الموضع الثاني: قال الله تبارك وتعالى **{آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**.

السؤال: انظروا هذه الآية تتكلم عن من؟

الجواب: عن الذين آمنوا من الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين **{وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ}** هل هذه الآية تنطبق على:

أ. أناس يسبون الله ليل نهار؟

ب. أناس يدعون أن الله ولد؟

ج. أناس سبوا الله ليل نهار واتخذوا ذلك عيداً يسمى عيد الميلاد؟

د. هذا آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً؟

من قال قولاً تغار منه الكائنات فقد جئتم شيئاً إذا تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن وتنشق الأرض وتهد الجبال هدأً أن دعوا للرحمن ولداً؟

ه. هل هؤلاء يقال فيهم من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً؟

لا والله أبداً ومعنى هذه الآية والتوجيه الصحيح لها:

أولاً: الذي عليه جمهور سلف وإجماع المفسرين المعنى أن المؤمنين بمحمد والذين هادوا أي الذين كانوا على شريعة موسى قبل أن تُحرف وتُزور والنجاشي الذين اتبعوا المسيح وكانوا على شريعته الحقّة والصابئين أي الحنفاء الذين كانوا على شريعة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق دون تبديل دون

تحريف دون تغيير دون أهواء هؤلاء هم الناجون بمعنى أنه من كان على شريعة موسى فهؤلاء من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين كانوا على شريعة عيسى التي نزل بها وأمر بها.

ثانياً: الذين كانوا على شريعة إسماعيل عليه السلام وإبراهيم وإسحاق، هؤلاء هم الناجون؛ كل على شريعة من أرسل إليهم أما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءت شريعته ناسخة لكل الشرائع يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " بمعنى أ، هـ.

نفترض فرضاً جديلاً تخيلوه معي لو وُجد اليوم رجل يهودي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وأن الله ما اتخذ عزيراً ابناً وكان هذا اليهودي على التوحيد وكان على الصلاة التي كان عليها موسى وكان على التوراة التي كان عليها صحيحة كما نسمع الآن في بيت المقدس والناس من اليهود عندهم التزام في الثياب وفي الصلاة وفي التوراة وكأنهم من السلفيين حدثنا أحد الثقات أن إلى الآن أناس من اليهود يعيشون على التزام في الصلاة في التوراة في القراءة في الثياب نفترض اليوم أنه وُجد يهودي على التوحيد الصحيح الذي كان عليه موسى أو ولد نصرانياً اليوم على الإنجيل الصحيح الذي لم يُحرف وما قالوا مثلاً أن عيسى إله بل على التوحيد الصحيح والتوراة والإنجيل دون تحريف؛ فهؤلاء لو وجدوا الآن والله لن يطئوا الجنة حتى ينزلوا تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم يتركوا ما هم عليه وينضموا تحت لواء:

لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وباب الجنة لن يطرقه أحد ترك ملة الإسلام.

إن الدين عند الله الإسلام ومن يتخذ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، فلو وجد فرضاً اليوم نصرانياً على الدين الصحيح مثلاً الذي بُعث فيه عيسى أو يهودي على دين موسى مثلاً، هذا لا بد أن ينضوي تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن شريعته نسخت كل الشرائع قال النبي صلى الله عليه وسلم في خصائصه: **" وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة و بُعث إلى الناس كافة "**.

وأيضاً في هذه الآية في الشبهة التي نذكرها كما قال شيخ الإسلام رداً عليهم لأن النصارى يعترفون أن اليهود من أهل النار وأن اليهود كفار؛ فاليهود في عقيدة النصارى كفار وكذلك الصابئون فيلزم النصارى الذين يستدلون بهذه الآية أن يقولوا بنجاة اليهود هم في عقيدتهم أن اليهود كفار لأنهم لم يدخلوا تحت شريعة عيسى، والآية قد زكت اليهود والنصارى.

رد آخر على هذه الآية: قوله تعالى: **(إن الدين عند الله الإسلام)**، ومنسوخة أيضاً بقوله تعالى: **ومن يتخذ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه.**

ثالثاً: قال ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة: التهنة بشعائر الكفر حرام بالاتفاق وهذا بالإجماع قال تبارك وتعالى: **(والذين لا يشهدون الزور)** قال العلماء في تفسيرها: أي لا يشهدون أعياد المشركين ثبت نزول عيسى في آخر الزمان وأدلة نزوله قال عز وجل:

الدليل الأول: قال الله تبارك وتعالى: **(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)**

هذه الآية عند العلماء لهم فيها تفسيران:

الأول: هل الهاء في كلمة (موته) تعود على موت عيسى أم موت الكتابي الذي يؤمن لعيسى عليه السلام؟

الثاني: أن الهاء تعود على الكتابي.

والراجح: أنها تعود على عيسى والمعنى: أن عيسى حينما ينزل قبيل قيام الساعة فيراه أهل الكتاب يؤمنون به

وأنة آية من آيات الله فالهاء تعود على عيسى الذي سوف ينزل:

أ. يكسر الصليب.

ب. يقتل الخنزير.

ج. ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

حينها يؤمن به أهل الكتاب قبل موته أي قبل موت عيسى عليه السلام، وفي الحدث يقول النبي صلى الله عليه

وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها .

من الذين قالوا بأن الهاء تعود على عيسى قول {ابن عباس وابن جرير وابن كثير}.

الدليل الثاني: قال الله تبارك وتعالى: (ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين) في المهد هو الذي لما تكلم وقال إني عبد الله في قصة مريم، وكهلاً، قال المفسرون:

الأول: القرطبي يكلمهم في المهد لما قال إني عبد الله وكلامه وكهلاً إذا نزل من السماء على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة هو الكهل سيقول إني عبد الله ... إذا: القرآن يؤيد نزول عيسى في آخر الزمان.

الدليل الثالث: قال الله تبارك وتعالى: (وإنه لعلم للساعة) فنزول عيسى سيكون آية من آيات قيام الساعة.

الدليل الرابع: حديث النبي صلى الله عليه وسلم نزول عيسى عليه السلام بالأمر التي ذكرناها.

الدليل الخامس: وفي حديث مسلم النبي صلى الله عليه وسلم لما تحدث عن الدجال قال: غير الدجال أخاف عليكم قال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه قال: والله خليفته على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة ثم قال بعد ذلك: من أدركه فليقرأ عليه أي على الدجال فواتح سورة الكهف إنه خارج خلةً بين الشام والعراق أي الخلة الفتحة بين أمرين، ثم جاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الدجال:

أنه يمر بالقبيلة فيقول: لأخرج كنوزك ثم يأمر السماء فتمطر ويدعوا رجلاً ممثلياً فيضربه

بالسيف فيقطعه جزلتين ... ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وهي موجودة الآن في دمشق قال:

ينزل واضع كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعها تحدر منه الجمان كاللؤلؤ
قال: فلا يحل لكافر يجد ريحه في نفسه إلا مات قال: ونفسه تنتهي حين ينتهي طرفه.
ولنزول عيسى عليه السلام حكم كثيرة منها:

أولاً: الرد على اليهود في تعميم أنه صلبوه وقتلوه لذلك في نزوله يكون آية من آيات الله تبارك وتعالى.
ثانياً: أنه يجعل في نزوله سبباً في ظهور الإسلام وعلو كعب الإسلام على غيره من الشرائع الباطلة.
من الإشكالات التي قد يُشكل بها علينا في قضية نزول عيسى يقولون:

ألم يقل الله تبارك وتعالى: (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) فيقولون: كيف سينزل وقد مات؟

قلنا لهم: أين الدليل أنه مات؟

قالوا: ألم يقل: يا عيسى إني متوفيك.

نقول:

أولاً: عيسى لم يمّت بل رُفِعَ حياً إلى السماء كما نص على ذلك شيخ الإسلام فالله عز وجل كما ذكر
شيخ الإسلام

يقبض أرواح المؤمنين ويعرج بها إلى السماء ومن ذلك أن الله عز وجل رفع عيسى ببدنه وروحه
إليه فعيسى لم يمّت وإنما رُفِعَ إلى السماء.

ثانياً: أما قوله تعالى: (إني متوفيك) فالمعنى أي قابضك والذي زاد في قصة عيسى أنه قابض لروحه
وبدنه فكلمة

متوفيك في اللغة لما نقول مثلاً فلان توفي: من معاني توفي أي أخذ أقول: توفيت الحساب أو استوفيت
الحساب: أي أخذت حسابي منه فلفظة التوفي لا تقتضي وفاة الناس بالمعنى المعلوم

وأيضاً (إني متوفيك ورافعك) أي: الله هنا ذكر أمرين:

الأول: ذكر الوفاة والرفع هل قال: إني متوفيك ثم رافعك بمعنى: أن الواو هنا لا تفيد الترتيب فيكون
معنى الآية:

إني رافعك إلى ومتوفيك حينما تنزل بعد ذلك قبيل قيام الساعة، فالواو لا تفيد الترتيب قال عز وجل:
(فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) ما الشيء الذي تم أولاً؟ الله أصلح زوجة زكريا التي

كانت عقيماً أصلح من زوجته ثم وهبه زكريا مع أن الآية ذكرت أن (وهبنا له يحيى وأصلحنا له
زوجه) بالاتفاق أن الذي تم.

أولاً هو: أن الله أصلح له زوجه التي كانت عقيم ثم وهب له يحيى إذ: الواو هنا لا تفيد الترتيب من
الشبهات هنا المعتزلة والجهمية ينكروا كل الأحاديث التي جاء فيها نزول عيسى عليه السلام.

قالوا في شبهتهم: عندنا قاعدة أن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين.

قلنا لهم: نعم قالوا: إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكيف ينزل بعده عيسى وينزل عيسى كما يقولون بشريعة جديدة.

قلنا: هذا من الفاسد لأن عيسى حينما ينزل في آخر الزمان إنما ينزل متبعاً لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ذلك حديث جابر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " فينزل عيسى ابن مريم في وقت إقامة الصلاة، فيقول لرجل من المسلمين لعيسى: تعال صلي بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمتم الله لهذه الأمة فعيسى يأبى أن يصلي إمام بالمسلمين فيصلي مأموماً، وفي هذا دلالة مهمة وتنبية على أن عيسى حينما ينزل تبعاً لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم، أما ما يفعله من أمور كوضع الجزية وقتل الخنزير، وهذا ليس شرعاً جديداً بل هذا من شريعة النبي صلى الله عليه وسلم، بمعنى أنه من شريعة النبي صلى الله عليه وسلم تشريع الجزية و تحريم الخنزير و الصليب فهذه في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم تترك لأهلها و لكن هذا ليس على التأييد بل على التأقيت إلى زمن معين وهو نزول عيسى عليه السلام.

تم بحمد الله